بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ

٤١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم : « يَاعَائِشَةُ .. بَيْتٌ لَاتَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ ، أَوْجَاعَ أَهْلُهُ - قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَو ثَلَاثًا » .

(صحيح)

أخرجه مسلم فى الأشربة - باب فى ادخار التمر ونحوه من الأقوات وأبو داود (٣٨٣١) والترمذى (١٨١٥) وابن ماجه (٣٣٢٧) وأحمد (١٧٩/٦) وأبو الشيخ فى الأمثال (٢٣١) .

● **قوله** : (**لاتمر فيه**) : لم يذكر غير التمر لأنه كان غالب قوت المدينة ، ويقاس عليه كل طعام أساسى فى كل بلد ، كالقمح والشعير ، والأرز .

● **قوله** : (**جياع أهله**) : لأنه إذا كان التمر متوفرا بالمدينة ولم يتيسر لأهل بيت الحصول عليه فهذا دليل عوزهم .

والحديث فيه : أن من لايملك قوته الأساسى من التمر أو الدقيق والأرز ونحوه من الطعام الأساسى لكل بلد يكون مُعوزا فقيرا .

وفيه جواز تخزين الطعام وادخاره من غير كراهة .

أما من لم يكن فى حوزته طعام مخزون وعنده القدرة على شرائه فهو مستور الحال على أقل الأحوال .

٤٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : « بَيْنَ الرَّجُلِ ، وَبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ .. تَرْكُ الصَّلَاةِ » .

وفى رواية قَالَ : « **بَيْنَ العَبْدِ وبَيْنَ الكُفْرِ .. تَرْكُ الصَّلَاةِ** » .

(صحيح)

أخرجه مسلم فى الإيمان - باب إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة . وأحمد (٣/٣٨٩) والترمذى (٢٦١٩) إلا أنه قال : (بين العبد) واللفظ الأول لهم جميعا ، واللفظ الثانى لأحمد أيضا (٣/٣٧٠) والترمذى (٢٦٢٠) والقضاعى (٢٦٦) .

● **قوله** : (**الشرك**) : هو أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، أو أن تتخذ من دونه أولياء تحبهم كحب الله عز وجل وتظن فيهم القدرة على الضرر والنفع .. وأن تتخذهم شفعاء عند الله عز وجل من غير تعيين منه سبحانه وتعالى وهذا ظاهر فى قوله عز وجل :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣ ﴾

(٢ ، ٣ : الزمر)

ومعنى (**ليقربونا إلى الله زلفى**) أى : ليشفعوا لنا عند الله عز وجل .

● **قوله** : (**ترك الصلاة**) : إما تهاونا ، وإما جحوداً ، كذا فصّل أهل العلم الترك على هذين المعنيين .

واتفق جمهور العلماء من المتأخرين على أن تارك الصلاة جحودا ، يعنى منكرا لها - يعتبر كافرا - وكفره هذا يخرجه عن الملة .

أما تارك الصلاة كسلا أو تهاونا فقالوا : إنه لايكفر ولايخرج من الملة ، وإن

جاز إطلاق لفظ الكفر عليه ، فهو كفر دون كفر ، لأن الصلاة من الإيمان ، وتركها من المعاصى ، ويفسق تاركها .

والحديث فيه تعظيم إثم ترك الصلاة .

obeikandl.com

obeikandl.com

البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ ما حَاكَ فى صَدْرِكَ

٢٢ - عَنِ النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ الأنْصَارِىِّ قَالَ : سَأَلْتُ رسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - عنِ البِرِّ والإثْمِ ، فَقَالَ :

« البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ ، وَالْإِثْمِ مَاحَاكَ فى صَدْرِكَ وكَرِهْتَ أنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » . (صحيح)

أخرجه مسلم فى البر والصلة - باب تفسير البر والإثم . والترمذى (٢٣٨٩) والبخارى فى الأدب المفرد (ص ٨٦) وأحمد (١٨٢/٤) والقضاعى (٥٣) ووهم الحاكم فأخرجه وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه (١٤/٢) .

● **قوله** : (البر) : كلمة جامعة لكل أفعال الخير ، وتشمل الإيمان والطاعات قال الله عز وجل :

﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (١٧٧ : البقرة)

● **قوله** : (**ماحاك فى صدرك**) أى : اختلج فى القلب ولم يطمئن إليه .

والحديث فيه الحث على حسن الخلق ، والتنزه عن إتيان المنكر ، ولو فى غفلة من الناس ، وفيه أيضا أن البر يشرح الصدر ويسكن له القلب ، وأن الإثم يجعل فى صدر صاحبه قلقا ، واضطرابا ، وضيقا ، وإرباكا ، إذا واجه الناس .

قلت : فإن قيل : إن هناك كثيرا من الناس يستحلون المنكر ، ويفسدون فى الأرض بدعوى يزينها لهم الشيطان فيظنون أنهم يفعلون خيرا كأمثال أهل الرقص والغناء والتمثيل ، وقد تعرض القرآن لأمثال هؤلاء ، فقال الله تعالى :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (١١ : البقرة)

وقال فى أهل الكفر ومنْ على شاكلتهم :

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١٠٣ ، ١٠٤ : الكهف) .

وجاء فى صحيح البخارى وغيره عن أبى مالك الأشعرى عن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال :

« **ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحِرَ والحريرَ والخمر والمعازف** » (١٣٨/٧) .

ويمكن فى الجمع بين حديث النواس وبين هذه الأدلة القول بأن هؤلاء الناس فى بداية أمرهم مع الفسوق والعصيان اضطربت قلوبهم ، وعلموا أن مافعلوه كان من كيد الشيطان ، غير أنهم لما داوموا على الكفر أو المعصية واتباع الأهواء والشبهات ، ظل بهم الشيطان مشجعا ومزيناً لهم أعمالهم حتى استحلوها .

كما يمكن أن يقال : إن حديث النعمان لايختص بالغارقين فى بحر المعاصى ، وإنما الحديث يختص بالمؤمن الذى يتحرى الحلال فى أعماله ويتجنب الحرام إن علمه ، ويخشى أن يقع فيما لايعلمه ، فبيَّن له النبى – صلى الله عليه وسلم – أن من علامات المنكر أن لايطمئن له القلب ، وأن يدفع صاحبه إلى إتيانه فى السرّ خشية الافتضاح ، أو الوقوع فى الحرج . والله أعلم .

٤٤ – عنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ : « البَرَكَةُ مَعَ أكابِرِكُمْ »

(صحيح)

أخرجه ابن حبان (٥٦٠) والحاكم (٦٢/١) وأبو نعيم فى الحلية (١٧١/٨) والقضاعى (٣٦ ، ٣٧) وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى [٢٣].

---

(٢٣) قال ابن حبان : لم يحدث ابن المبارك هذا الحديث بخراسان إنما حدث به بدرب الروم ، فسمع منه أهل الشام ، وليس هذا الحديث فى كتب ابن المبارك مرفوعا . انتهى .

قلت : أخرجوه جميعا من طرق عن ابن المبارك عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس به ، وهذا إسناد صحيح ، وكلام ابن حبان يشير إلى أن الحديث موقوف ، لكن للحديث شاهد مرفوع من رواية أنس بن مالك .

قال ابن عدى : ثنا عبدالسلام بن عتيق أبو هشام الدمشقى ، ثنا محمد بن بكار بن بلال عن **سعيد بن بشير** عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « البركة مع الأكابر » (٣٧٤/٣) .

قلت : إسناده ضعيف لضعف **سعيد بن بشير** ، وثقه دحيم ، وتركه ابن مهدى ، وأحمد فى رواية ، وقال ابن معين : ليس بشئ ، وضعفه ابن المدينى ، وقال البخارى : يتكلمون فى حفظه وهو محتمل ، وقال أبو حاتم وأبو زرعة : محله الصدق وهو شيخ يكتب حديثه ، وقال ابن عدى فى كامله : له عند أهل دمشق تصانيف =

● **قوله** : (**أكابركم**) : جمع أكبر ، يقال : فلان أكبر قومه ، أى : أقربهم إلى الجد .. والمعنى أن حصول النجاح والفلاح للمجتمع لايتم إلا بمشاورة أهل الخبرة والتجربة ، والحديث فيه إظهار فضل الأكابر ، وتوجيه اللاحق إلى احترام وتقدير السابق .

وفيه تعليم الصغير تبجيل الكبير وتوقيره .

ويستدل به على أن القوة يلزمها الحكمة .

فعلى العاقل من الشباب أن لايستهين بدور الكبير ، أو يقلل من شأنه ، وأنه لولا الكبار ماكان الصغار . والله أعلم .

٤٥ - عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ :

« تَجِدُ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ اللهِ ذَا الوَجْهَيْنِ الَّذِى يَأْتِى هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ ، وهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ »

وفى رواية قَالَ : « **تَجِدُونَ مِنْ شِرارِ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ** » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى الأدب - باب ماقيل فى ذى الوجهين . ومسلم فى البر والصلة - باب ذم ذى الوجهين وتحريم فعله . ورواه أحمد (٢/٢٤٥ ، ٥٢٥) وأبو داود (٤٨٧٢) والترمذى بنحوه ، واللفظ الأول للبخارى وأحمد فى رواية ، وأبى داود ، والترمذى ، والأخير رواه مختصرا ، واللفظ الثانى لمسلم .

● **قوله** : (**ذا الوجهين**) أى : المنافق الذى يأتى كل شخص أو جماعة فيزعم أنه محب لهم أو هو منهم ينتمى إليهم فى فكرهم أو منهجهم ، فمثلا تجده

= ولا أرى بما يرويه بأسا ولعله يهم فى الشىء بعد الشىء ويغلط ، والغالب على حديثه الاستقامة والغالب عليه الصدق ـ انتهى من التهذيب بتصرف (٤/٨ ـ ١٠) .

يذهب إلى جماعة من الناس تنتمى إلى فكر معين أو مذهب سياسى معين ، فيعلن لهم أنه يدين بما يدينون به ، وأنه ضد آراء الآخرين من أهل الرأى المخالف ، ثم يذهب إلى الطائفة الأخرى فيخبرهم بمثل ماقال للطائفة الأولى ، وهكذا ، وقد يكون من الذين يهتفون لطائفة لها سطوتها أو تأثيرها على مصالح الناس ، أو ذات جاه ، ومال ، فإذا ماذهبت سطوتها ، أو فقدت مكانتها أدار لها ظهره وذهب لمن أصبح فى يده الأمر ، أو المصلحة وأعلن مبايعته له .

وهكذا تجد المنافق – يجلس على كل مائدة كأنه من القوم ، وهو ليس منهم ، وإنما هو ضد الكل ، ومع مصلحته الدنيوية ، تلك المصلحة التى تقوم على أهداف مذمومة وقبيحة لايرتضيها ذو دين وخلق ، ولايقبلها الله عز وجل يوم القيامة والحديث فيه ذم النفاق والمنافقين .

٤٦ – عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله عَنْهُ عنْ رسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – قَالَ :

« تَجدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ : خِيَارُهُمْ فى الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فى الإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا ، وتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فى هذَا الشَّأنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى كتاب المناقب – باب قول الله تعالى : **ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل (١٣ : الحجرات)** .

ومسلم فى فضائل الصحابة – باب خيار الناس . ورواه أحمد (٢٥٧/٢) والقضاعى (٦٠٦) وروى أبو نعيم فى الحلية (٢٥٦/٦) شطره الأول ، وكذلك أبو الشيخ فى الأمثال (١٥٧) .

● **قوله : (الناس معادن)** : أى : يشبهون معادن الأرض ، فكما أن معادن الأرض منها النفيس ، ومنها الرخيص ، فالناس كذلك فيهم الشريف وفيهم الحقير ، وفيهم من تجتمع فيه صفات من هؤلاء وهؤلاء .

● **قوله : (خيارهم فى الجاهلية)**أى : من كان شريفا فى قومه قبل إسلامه ، والشريف يعرف بالكرم والحلم والمروءة والعفة والشجاعة وحسن الرأى وغير ذلك من الصفات الحميدة .

● **قوله : (خيارهم فى الإسلام)** أى : بعد إسلامه ، يكون من خيار الناس لأن الإسلام يقره على حميد أخلاقه ويزيده رفعة بين الناس .

● **قوله : (إذا فقهوا)** التفقه فى الدين شرط للرئاسة فى الإسلام ، لأن القواعد التى يقوم عليها المجتمع الإسلامى فيها اختلاف كثير عن حياة الجاهلية ، فمن أراد أن يكون سيدا فى قومه فعليه أن يتفقه فى دينه فالرئاسة فى الإسلام لا ينبغى أن تكون لجاهل فى أمور دينه ، وإن أتيحت لجاهلٍ فاعلم أن الساعة قد اقتربت .

● **قوله : (وتجدون خير الناس فى هذا الشأن أشدهم له كراهية)** يعنى الرئاسة أو الإمارة ، والجلوس على كرسى الحكم ، لأن من يعرف أصول دينه ويخشى الله عز وجل ، تجده عازفا عن الطمع فيها ، من شدة خطورة مسئوليتها .

● **قوله : (حتى يقع فيه)** أى : يسند إليه تولى أمر الناس ، ففى هذه الحالة يقبل التكليف سائلا المولى عز وجل العون على ماهو مقدم عليه . ومن سأل ربه العون على فعل الخير أجابه وأعطاه سؤله .

والحديث فيه الحث على مكارم الأخلاق ، والتفقه فى الدين ، وفيه ذم طلب الإمارة ، وأن الإمارة لاينبغى إسنادها لمن يطلبها ، ويستدل منه أن الإمارة تكليف حمله ثقيل ، والله أعلم .

٤٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أيضا عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : « تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، ولِحَسَبِهَا ، وجَمَالِهَا ، ولِدِينِهَا ، فاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى النكاح - باب الأكفاء فى الدين،ومسلم فى الرضاع - باب نكاح ذات الدين ، واللفظ لهما ، ورواه أحمد (٤٢٨/٢) وأبو داود (٢٠٤٧) والنسائى (٦٨/٦) بلفظ تنكح النساء .

● **قوله** : (**تنكح المرأة لأربع**) أى : جرت العادة بين الناس فى اختيارهم النساء للزواج بهن أن يحرصوا على هذه الخصال فإمَّا أن تكون غنية ، أو ذات حسب ، أو تكون جميلة ، أو ذات خلق ودين ، وتجد من ذلك أن الناس قدموا الصفات الزائلة على الصفات الطيبة باقية الأثر .

● (**لحسبها**) الحسب : صفة تتعلق بَعَدِّ المناقب للمرء ولآبائه ، وذو الحسب رجل يتصف بالكرم والشجاعة والشرف والوفاء بالوعد والعهد والصدق فهى صفة جامعة لأخلاق حميدة .. غير أن المرأة قد لاتجتمع فيها هذه الصفات ، فهى إن خطبت فذلك لأنّها من أسرة ذات حسب ونسب دون النظر إلى أخلاقها أولا .

والحسب فى أيامنا هذه يطلق على العائلات ذات الوجاهة ، والأملاك والمكانة الاجتماعية العالية ، أما الكرم والشجاعة والشرف ونحو ذلك فلم تعد من سمات الأسرة ذات الحسب إلا نادرا ، نسأل الله السلامة .

● (**فاظفر بذات الدين**) : هذا من باب النصح ، وذات الدين هى التى تعرف حدود الحلال والحرام ، وتتخلق بالأخلاق الحميدة ، وتعرف آداب الإسلام ، والزواج منها فيه ضمان دوام سعادة المرء فى دينه

ودنياه لأن ذات المال قد يذهب مالها وحينئذ ينكشف سوء خلقها ، وذات الحسب قد تجتمع فيها بعض الصفات الجميلة ، لكن تنقصها باقى صفات الإسلام الحميدة ، وذات الجمال قد يذهب جمالها ، وينكشف قبح نفسها ، لكن ذات الدين لايخشى منها لأنها تبقى دائما على صلاحها وإن جنحت فى يوم عن الصواب سهل عليك علاجها .

● **قوله** : (**تربت يداك**) أى : لصقت يداك بالتراب ، كناية عن الفقر ، ويقال فى الدعاء : تربت يداه ، أى : خسر وافتقر ، إلا أن العرب استخدمت هذا الدعاء على غير وجهه ، قال صاحب المصباح المنير : وقوله عليه الصلاة والسلام تربِت يداك : هذه من الكلمات التى جاءت عن العرب صورتها دعاء ولايراد بها الدعاء ، بل المراد الحث والتحريض .. انتهى .

قلت : والحديث فيه فضل المرأة ذات الدين ، والحث على الزواج منها ، وأن الرجل ملزم حين إرادة الزواج أن يفكر أولا فى ذات الدين ويقدمها على الغنية والحسيبة ، والنسيبة .. والله أعلم .

٤٨ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وقَّاصٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ :

« التُّؤَدَةُ فى كُلِّ شَىْءٍ إِلَّا فِى عَمَلِ الآخِرَةِ » **(صحيح)**

أخرجه أبو داود برقم (٤٨١٠) والحاكم (١/٦٤) وقال : صحيح على شرط الشيخين . (٢٤)

---

(٢٤) أخرجاه من طريق عفان بن مسلم : حدثنا عبدالواحد بن زياد ، ثنا الأعمش : عن مالك بن الحارث ، عن مصعب بن سعد عن أبيه .. قال الأعمش : لا أعلمه إلا عن النبى ﷺ وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم ، فإن مالك بن الحارث هو السلمى الرقى ، ويقال له الكوفى ، أخرج له البخارى فى الأدب المفرد ، وليس فى الصحيح . والأعمش ثقة لكنه يدلس ، وقد صرح بالتحديث فى رواية الحاكم فلا وجه لإعلال المنذرى للحديث فى الترغيب والترهيب (٤/١٣٤) .

● **قوله : (التؤدة)** : من اتأد .. أى : ترفق ولم يعجل وهو يمشى .

● **قوله : (فى كل شىء)** : من أمور الدنيا ، وليس المراد الاسترخاء والتمهل بوجه عام فى أمور الدنيا ، وليس هذا المقصود ، إنما قد يكون المعنى : إذا جاز لك أن تتمهل فى أمور الدنيا ، فلا ينبغى لك أن تتمهل وتتراخى فى أعمال الآخرة ، وهى كل الطاعات الشرعية كإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وسداد الدين ، والوفاء بالنذر ونحو ذلك من الأمور الشرعية التى يجب أداؤها فى ميقاتها فتكتب فى سجل أعمالنا ، وترجح كفة حسناتنا على كفة سيئاتنا .

والحديث فيه جواز التأنى أو التمهل فى الأعمال الدنيوية وأن الخير فى التعجيل بأداء أعمال الآخرة .

ويستدل به على وجوب أداء الفرائض فى وقتها . والله أعلم .

٤٩ - عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ :

« التَّأَنِّى مِنَ اللهِ ، والعَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ » .

(حَسَن)

أخرجه البيهقى فى السنن (١٠/١٠٤) وأبو يعلى فى المسند (٤٢٥٦) وعنده زيادة عما هنا . (٢٥)

● قوله : **(التأنى من الله)** التأنى : التمهل أو التمكّث وعدم التعجل ، وقوله : **(من الله)** فيه مشروعية التمهل فى كل الأمور ، وهذا عام ، والحديث الذى قبله يخصصه ، ثم إن التأنى فى الأمور الدنيوية ليس على

---

(٢٥) أخرجاه من طريق الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن سعد بن سنان عن أنس به ، وهذا إسناد حسن وسبق تحقيقه (انظر هامش ١٧) .
أما قول الهيثمى فى المجمع (٩/٨) : ورجاله رجال الصحيح ، فليس بجيد ؛ لأن سعد بن سنان لم يخرج له أحد الشيخين شيئا .

إطلاقه أيضا ، فهو يقيد بما يترتب عليه مصالح الناس ، وعدم الإضرار بهم ، كأداء الديون وأداء الأعمال لأصحابها ونحو ذلك ، وإنما التأنى يكون مطلوبا وفيه خير عند اتخاذ القرارات ، والإقدام على أمور تتطلب من المرء التفكير فى مقدماتها ، ومايترتب عليها من محاسن أو مفاسد .

والحديث فيه الحث على التروى والتمهل وعدم التسرع الذى قد يؤدى إلى الندم ، والندم حينئذ لاينفع ، وهذا المثل النبوى يشبه قولهم : (فى التّأنى السلامة وفى العجلة الندامة) فالسلامة من الله ، والندامة من الشيطان

٥٠ - عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ :

« ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوةَ الإِيمانِ : أَنْ يَكونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهمَا ، وأَنْ يُحِبَّ المرْءَ لَايُحِبُّهُ إِلَّا لله ، وأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فى الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فى النَّارِ » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان - باب حلاوة الإيمان ، ومسلم فى كتاب الإيمان - باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ورواه الترمذى (٢٦٢٤) والنسائى (٩٦/٨) وأحمد (١٧٢/٣) .

● **قوله : (ثلاث من كن فيه)** أى : ثلاث خصال من اجتمعت فيه .

● **قوله : (حلاوة الإيمان)** هى انشراح فى الصدر ولذة فى القلب .

● **قوله : (أن يكون الله ورسوله أحب إليه ممَّا سواهما)** : يعنى أن القلب لاينشغل إلا بحبهما .

فإن حب الرسول - صلى الله عليه وسلم - من حب الله عز وجل ، والحب يلزم المسلم بطاعة النبى - صلى الله عليه وسلم - فيما أمر وفيما نهى ، واتباع سننه والحرص عليها ، وحب الله عز وجل يجب أن يكون فوق حب الأهل والولد

والزوجة والمال والموطن ، ألا ترى أن إبراهيم عليه السلام لما رأى فى المنام أنه يذبح ابنه – ورؤيا الأنبياء حق – عزم على تنفيذ أمر الله عز وجل وهمَّ بذبح ابنه وحبيبه ووحيده إسماعيل عليه السلام .

وكذلك تجد أن إسماعيل عليه السلام لما علم بالأمر استجاب لأبيه طائعا وقال :

﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾

١٠٢ : الصافات

واعلم أن قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فيها تأكيد على وجوب إيثار الخالق عز وجل على الخلق ، والله تعالى أعلم .

فإذا أردت أخى المسلم الحرص على كمال إيمانك فعليك بالإيمان بإيثار الله عز وجل ورسوله على نفسك وذويك لقول النبى – صلى الله عليه وسلم – : « **لايُؤمِنُ أحَدُكُمْ حتَّى أكُونَ أحَبَّ إليهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ والنَّاس أجْمعينَ** » متفق عليه من حديث أنس بن مالك (٢٦) .

وعن عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يارسول الله لأنت أحب إلى من كل شىء إلا من نفسى ، فقال النَّبىُّ ـ صلى الله عليه وسلم : « لا والذى نفسى بيده حتى أكون أحَبَّ إليك من نفسك » **فقال عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلىَّ من نفسى ، فقال النبى – صلى الله عليه وسلم – : « الآن ياعمر » .**

أخرجه البخارى وأحمد (٢٧)

---

(٢٦)أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان ، باب حب الرسول من الإيمان ، ومسلم فى الإيمان ـــ باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين . ورواه النسائى أيضا (١١٥/٨) وابن ماجه (٦٧) .

(٢٧)انظر البخارى فى الأيمان والنذور ـــ باب كيف كانت يمين النبى ﷺ ورواه أحمد (٣٣٦/٤) .

● **قوله : (وأن يحب المرء لايحبه إلا لله)** أى : أن تكون العلاقة بينهما قائمة على الصدق النابع من إخلاص العبودية لله عز وجل ، فلا تكون العلاقة قائمة فى الأصل لأجل أهداف دنيوية ، ومن دلائل حب المرء لأخيه فى الله : **أن يعفو** ويصفح عن أخطاء صديقه ، **وهفواته** ، وقال يحيى بن معاذ : حقيقة الحب فى الله أن لايزيد بالبر ولاينقص بالجفاء .

● **قوله : (وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار)** أى : أنه يخلص العبودية لله عز وجل ويعض عليها ، ولا يزعزع إيمانه أبدا إرهاب فكرى ، أو ضغط اقتصادى أو مادى ، أو تعذيب وحشى ، ولو خيرٌ بين أن يلقى فى النار أو يقتل رميا بالرصاص ، أو يرمى للوحوش لتنهش لحمه وبيْن أن يكفر لفضل أن يلقى فى النار أو يموت معذبا على يد أهل الكفر على أن يكفر بربه عز وجل ، وذلك لأن حب الله عز وجل وحب رسوله – صلى الله عليه وسلم – عرفا طريقهما إلى قلبه .

والحديث فيه أن للإيمان مذاقا خاصا لايجده إلّا المؤمن الصادق فى إيمانه بالله ربًّا ، وبالإسلام دينا وبمحمد – صلى الله عليه وسلم – رسولا .

وفيه أن كمال الإيمان لايتحقق إلا إذا أحب العبد ربه وأحب رسوله – صلى الله عليه وسلم – وآثرهما على كل مايحبه فى الدنيا حتى نفسه ، وفيه وجوب الدفاع عن دين الله عز وجل ، وطاعة الرسول – صلى الله عليه وسلم – والدفاع عن سنته والمجاهدة فى سبيل إقامتها .

وفى الحديث أيضا أن أرقى العلاقات وأفضلها بين المسلمين هى التى تنمو على الحب فى الله عز وجل .

وفيه أن من ذاق طعم الإيمان يفضل الموت حرقا ، أو رميا بالرصاص أو شنقا ، ونحو ذلك على الارتداد عن دين الحق ألا وهو الإسلام .